قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو
يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر
اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا
يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر والموت مكتوب على
كل حي الانبيا والرسل وغيرهم قال تعالى لنبيه انك ميت وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية خلق الله ادم من تراب
الارض ونفخ فيه من روحه فكانت روحه في جسده وارواح ذريته في اجسادهم
في هذه الدار عارية وقضى عليه وعلى ذريته انه لابد من ان يسترد ارواحهم من
هذه الاجساد ويعيد اجسادهم الى ما خلقت منه وهو التراب ووعد ان يعيد
الاجساد الى التراب مرة ثانية ثم يرد اليها الارواح مرة ثانية تملكا دايما لا رجعة فيه من الارض صح
في دار البقا ، خلقت من التراب فصرت حيا ، وعلمت الفصيح الخطاب ،
، ثم عدت الى التراب فصرت ميتا ، كانما برحت من التراب ،
قال الله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى وقال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا الاية وارانا
دليلا في هذه الدار على عادة الاجساد من التراب بانبات الزرع من الارض واحيا الارض
بعد موتها بالمطر ودليلا على اعادة الارواح الى اجسادها بعد المفارقة بقبض
ارواح العباد في منامهم وردها اليهم في يقظتهم كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
الاية وفي مسند البزار عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما ناموا عن
الصلاة ان هذه الارواح عارية في اجساد العباد فيقبضها اذا شاء ويرسلها اذا شاء
شعر ، استعدي يا نفس للموت واسعي ، للنجاة فالحازم المستعد ،
، قد تبينت ان ليس لحي خلود ، بلى ولا من الموت بد ،

تمانت

٢٥

، انما انت مستعارة ما ، سوف ترد العواري ترد ، غيره
، فما هذه الحياة لنا باهل ، ولا دار الحياة لنا بدار ،
، وما اموالنا والاهل فيها ، ولا اولادنا الا عواري ،
، وانفسنا الى اجل قريب ، سياخذها المعير من المعار ،
مفارقة الجسد للروح لا تقع الا بعد الم عظيم لبدن وقد الجسد والروح جميعا فان الروح
قد تعلقت بهذا الجسد والفته واشتدت الفتها له وامتزاجها به ودخولها فيه
حتى صارا كالشي الواحد فلا يفترقان الا بجهد شديد والم عظيم ولم يذق
ابن ادم في حياته الما مثله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال
الربيع بن خثيم اكثروا ذكر هذا الموت فانكم لم تذوقوا قبله مثله وتتزايد الالام
بمعرفة المحتضر بان جسده اذا فارقته الروح صار جيفة مستقذرة تاكله
الهوام ويبليه التراب حتى يعود ترابا وان الروح المفارقة له لا تدري اين مستقرها
هل هو الجنة او النار فان كان عاصيا مصرا على المعصية الى الموت فربما غلب
على ظنه ان روحه تصير الى النار فتتضاعف بذلك حسرته والمه وربما كشف
له مع ذلك عن مقعده من النار فراه او يبشر بذلك فيجتمع له مع كرب الموت والمه
العظيم معرفته بسوء مصيره وهذا هو المراد بقول الله عز وجل والتفت الساق بالساق
على ما فسره به كثير من السلف فيجتمع له سكرة الموت مع حسرة الفوت فلا تسال عن سوء حاله
وقد سمى الله ذلك سكرة لان الم الموت مع ما ينضم اليه يسكر صاحبه فيغيب عقله غالبا قال الله تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ، الا للموت كاس اي كاس ، وانت لكاسه لابد حاسي ،
، الى كم والممات الى قريب ، تذكر بالممات وانت ناسي ،
وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة ذكر الموت فقال اكثروا ذكر هاذم اللذات وفي حديث
مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر
اللذات وفي الاكثار من ذكر الموت فوايد منها انه يحث على الاستعداد له قبل نزوله